مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر المجلد: 11 / العـدد:01 (جانفي 2023) ص 862– 885
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

العنف الرمزي و التنشئة الاجتماعية–علاقة تأثير وإعادة انتاج

Symbolic Violence and Social Engineering: Influence and Reproduction

الدكتور: فتح الله مسعد[1]، الدكتورة: زرزورة عبيد[2]
Messad Fathallah[1] ، Zarzoura Abid[2]
1 جامعة أدرار (الجزائر)، fth.messad@univ-adrar.edu.dz
2 جامعة أدرار (الجزائر)، abidzerzoura@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الاستلام: 2022/10/21	تاريخ القبول: 2022/11/03	تاريخ النشر: 2023/01/22

الملخص : تمحورت هذه الدراسة حول العنف الرمزي والتنشئة الاجتماعية وكيف يتضاعف العنف الرمزي نتيجة إعادة الإنتاج الإجتماعي، وقد هدفنا إلى إبراز أهم المفاهيم والنظريات المفسرة للعنف الرمزي، وكيف تنعكس هذه الرمزية على سلوكيات الأفراد وأفكارهم وتنشئتهم وقد خلصت الدراسة أن التنشئة الإجتماعية تأثرت بالعنف الرمزي نتاج العولمة الثقافية التي هيمنت بشكل كبير على عقول الأفراد وسلوكهم من خلال وسائل الإتصال والتواصل المتاحة للكبير والصغير، فقد ساهمت إلى حد ما في غرس بعض الأفكار المتطرفة والسلوكات العنيفة التي أصبحت جزء من السلوك الإجتماعي، فكثير من مظاهر العنف الرمزي سواء من خلال خطاب الكراهية والقذف والتحرش عبر وسائل التواصل، أو عن طريق التقليد نتيجة تغيير المفاهيم الثقافية تحت غطاء الموضة والحضارة والتفتح وحرية التعبير والذي تجسد في صور ودلالات رمزية تناقض الخصائص الثقافية لمجتمعنا وعززت الطباع الإجتماعي بين الأفراد نتيجة التأثر والتأثير على هويتنا وقيمنا وخصائصنا الثقافية.

الكلمات المفتاحية: العنف الرمزي، التنشئة الإجتماعية، إعادة الإنتاج، العولمة الثقافية، التطبيع الإجتماعي.

Abstract:

This study addresses symbolic violence and social engineering in the sense that social reproduction increases symbolic violence. In displaying the most relevant concepts and theories regarding symbolic violence, the objective from the present work elucidates how this symbology becomes reflected in people's everyday practices and habit. The study concludes that social reproduction influences and even determines people's minds and practices. Social media has increased the rate of violence particularly either through cursing, bullying or through assimilation of foreign mores and habits.

Keywords: Symbolic violence, social engineering, reproduction, cultural globalization, social normalization .

المؤلف المرسل: د.فتح الله مسعد، **الإيميل**: fth.messad@univ-adrar.edu.dz

1.مقدمة:

المجتمع دوما يعمل للمحافظة على خصوصياته ويحارب كل شيء دخيل يهدد كيانه، لأن غياب الروابط بين أفراد المجتمع يعني تفكك المجتمع وزواله، ومن أجل تعزيز ثقافة الروابط يعمل من خلال مؤسساته وهيئاته على مضاعفة الجهود واستحداث الأليات والمناهج لنقل وتثبيت قيمه وعاداته وثقافته للنشأ والأجيال.

مؤسسات التنشئة عديدة ومتعددة كالأسرة والمسجد والمدرسة وجماعة ووسائل الإعلام...الخ، من المؤسسات المهمة في المجتمع والتي تسهر على تربية الأفراد وتكوينهم وإعدادهم وفق نمط تربوي يؤدي إلى تطبيع أفراده بطباع وثقافة واحدة وهذا سبب رئيسي للتعايش والتفاهم والوحدة والإستقرار والإستمرار.

لكن مجتمع اليوم ليس هو مجتمع الأمس وهذا نظرا للتحول الكبير والتغير على مستوى القوة التكنولوجية ، فالمجتمعات القوية ماديا وتكنولوجيا تعمل على توحيد ثقافة العالم وفق خصوصياتها الثقافية وهذا ما يطلق عليه العولمة الثقافية.

فتصدير الثقافة أصبح أمرا سهلا نتيجة وسائل الإتصال المتاحة، بالإضافة إلى التعبئة الهادفة المنتجة للتأثير أصبحت مهيمنة ،فأصبحت المجتمعات المحافظة في وضعية دفاع لحماية مجتمعاتها من الغزو الثقافي الذي يستعمل مضامين تربوية ممنهجة تحمل في مضمونها الخطر الحقيقي الذي يزعزع ويصدع المجتمع ويهدم قيم أفراده .

التغير الإجتماعي والثقافي الحاصل اليوم في مجتمعنا على مستوى الأفكار والممارسات العنيفة التي نراها في مجتمعنا كنا نراها في الأفلام والمسلسلات والوثائقيات...الخ، وبفعل تأثير الصورة والصوت وتصديرها على أساس حقوق الإنسان وحرية التعبير والحضارة والتفتح انتشرت في في جميع الأوساط الإجتماعية بل هيمنت على أصالة المجتمع وثقافته.

فرمزية العنف كاستعمال القوة والتحدي والتبخيس والإذلال ولباس الممزق برسوم وكتابات تنادي للتميع والتخنث والإلحاد كلها لها إنعكاسات على ثقافة المجتمع، لذلك نجد اليوم أشكال العنف تتوسع ومظاهر المخاطرة وارتكاب العنف ضد الذات وضد الأخرين صار في أذهان الشباب سلوك سوي وفعل طبيعي، وهذا نتيجة الإنتشار الواسع للظاهرة أصبح كل معروف مألوف وطبيعي، وهذا ماجعلنا نناقش الإشكال التالي: كيف يؤثر العنف الرمزي في عملية التنشئة الإجتماعية عن طريق إعادة انتاجه الإجتماعي؟

1.1أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في التنبيه إلى مخاطر العنف الرمزي الذي يتجسد في شكل صور وأشكال وأساليب ترفيه، وألعاب...الخ، وتأثيرها في التنشئة الإجتماعية وتشكيل شخصية الفرد والتي تترجم إلى سلوك وإلى مخرجات مماثلة وتكون أيضا مأثرة مما تؤدي إلى التطبع الإجتماعي وتشكيل عقل جمعي عن طريق إعادة إنتاج العنف الرمزي والمبالغة فيه وتطويره في أغلب الأحيان، وحتى يتسنى لنا مجابهة هذه الظاهرة أبرزنا تجليات العنف الرمزي عن طريق بعض القنوات الإتصالية بين الفرد والرمزية كدليل من أجل الإحتياط وحماية الأبناء وأفراد المجتمع من إنتشار هذه الظاهرة وتفاقمها وبالتالي يصعب التحكم فيها.

2.1أهداف الدراسة:

–التعرف على العنف الرمزي وكيف يؤثر في التنشئة الإجتماعية للأفراد.

–معرفة أسايب العنف الرمزي في التأثير على شخصية الفرد.

–معرفة أليات اعادة إنتاج العنف الرمزي.

–توضيح نماذج من صور العنف الرمزي في أفلام الكرتون وكيف تساهم في تشكيل شخصة الفرد.

3.1منهج الدراسة: في دراستنا هذه اعتمدنا على المنهج الوصفي، الذي من خلاله قمنا بتقسيم البحث حسب متطلبات المنهج، وصياغة المحتوى النظري وتركيبه وتحليله من أجل الإلمام بأساسيات البحث والخروج بفكرة عامة تعتبر كنتيجة للبحث.

4.1تحديد المفاهيم الإجرائية للدراسة:

1.4.1العنف الرمزي:هو العنف الذي يروج أو يمارس أو ينشر عن طريق الصور والرموز والإشارت من أجل السيطرة إذلال واستغلال الأخرين و التي تتنافى وثقافة المجتمع وخصوياته القيمية

2.4.1التنشئة الإجتماعية: هي تربية الفرد وفق منظومة قيم مجتمعه وخصوصيته الثقافية والدينية والعقدية والعرفية والبيئية، وهي عملية مستمرة مدى الحياة.

3.4.1إعادة الإنتاج الإجتماعي: هي جملة الممارسات والرؤى والأفكار والرموز التي يتم من خلالها إنتاج وإعادة انتاج الجماعات.

4.4.1التطبيع الإجتماعي: هي العملية التي يتم من خلالها إعتبار الأفكار والسلوكيات والممارسات والأفعال التي تقع خارج الأعراف والقيم الإجتماعية على أنها طبيعية.

1.4.5العولمة الثقافية: هي محاولة لنشر وتوحيد أنماط السلوك والعادات والتقاليد والأفكار والعقائد من قبل قوى ما بواسطة وسائل إعلامية ومؤسسات إقتصادية وبنى سياسية وتيارات فكرية، في محاولة للهيمنة والسيطرة على مجتمعات تمتلك قيم ثقافية مختلفة.

2. العنف الرمزي:

1.2التعريف اللغوي للعنف: معنى عنف في لسان العرب العنف: العنف، الحرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق، عنف به وعليه يعنف عنفا وعنافة، ونقول أعنفه وعنفه تعنيفا وهو عنيف بمعنى لم يكن رفيقا في أمره واعتنف الأمر بعنف (ابن منظور محمد بن مكرم، 1993، صفحة 231).

أما بالنسبة للقاموس الفرنسي المعاصرROBERT لسنة 1978: يعرف العنف على أنه التأثير على الفرد وإرغامه على العمل رغم أنفه، (دون إرادته) باستعمال القوة أو التهديد (RobertM,P, 1978, p. 2009).

2.2تعريف العنف إصطلاحا: جاءت تعاريف العنف مختلفة وذلك يرجع إلى وجهات النظر للعديد من النظريات العلمية والاتجاهات الفكرية على أن العنف هو:

في قاموس العلوم الإنسانية: تطرق للعنف على أنه فعل خشن (فظ) يهدف إلى الضغط وإرغام الآخرين وإجبارهم على الامتثال دون إرادتهم (خليل أحمد خليل، دون سنة، صفحة 84).

أما من وجهة نظر التحليل النفسي: ف" فرويد" لم يضع تعريفا محددا لهذا النوع من السلوك، ولكن من خلال القراءة المتمعنة لكتاباته وبالخصوص حول الطبيعة البشرية، يمكننا أن نستخلص التعريف الدال عليه، "بأن العنف هو نمط من السلوك المعبر عن غريزة الموت، فقد وجد أنها تتخذ سبيلين اثنين لتحقيق أهدافها: فأما الأول فيكون اتجاهها إلى الداخل بقصد تدمير الذات، وأما الثاني فيكون اتجاهها إلى الخارج من أجل تدمير الأشياء والعالم الخارجي بما في ذلك الأفراد.

وبهذا يتضح أن العنف أو العدوان حسب ما أشار إليه "فرويد": هو تعبير عن غريزة الموت التي تهدف فيما تهدف إشاعة التدمير والخراب (نبيلة يسلي، 2008-2009، الصفحات 49-50).

3.2المعنى السوسيولوجي: أما النظرة الاجتماعية لظاهرة العنف كظاهرة إجتماعية تتميز بتعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل من الأعمال المعدة يريدها الفرد أو جماعة أخرى، حيث يعبر العنف عن القوة الظاهرة التي تتخذ أسلوبا فيزيقيا كالضرب أو تأخذ شكل الضغط الاجتماعي وتعتمد مشروعيته على اعتراف المجتمع (مجلة الفكر العربي المعاصر، 1983، صفحة 19).

كما يميل هذا المنحنى التفاعلي في النظر إلى العنف والعدوانية بوصفه سلوكا جماعيا تمارسه إحدى الجماعات التي تدافع عن قيم خفية تتعارض مع قيم المجتمع أو تتعارض مع القيم التي يرعاها ممثلو السلطة.

ويأتي تعريف العنف في موسوعة "الجريمة والعدالة": كتعريف عام يشير إلى كل أشكال السلوك سواء كانت واقعية أو مرتبطة بالتهديد الذي يترتب عليه تحطيم وتدمير الملكية أو إلحاق الأذى أو الموت بفرد أو النية بفعل ذلك (ايهاب عيسى المصري، 2014، الصفحات 10–11).

بالإضافة إلى تعريفات الباحثين مثل:

تعريف "بص" Buss1961: العنف هو سلوك يصدره الفرد لفظيا أو بدنيا أو ماديا أو ضمنيا مباشرا أو غير مباشر، يترتب عنه أداء بدني أو مادي أو معنوي للشخص نفسه أو للآخرين (عبد الرحيم أحمد رشيد، دون سنة، صفحة 92).

وعرفه "نايبرغ""**Nieburg.L.H**" بأنه: "فعل مباشر أو غير مباشر موجه تحديدا لإصابة أو تدمي الأشخاص أو الممتلكات" (نبيلة يسلي، 2008–2009، صفحة 50).

كما عرف على أنه سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية، يصدر عن طرف قد يكون فردا أو جماعة، أو طبقةاجتماعية أو دولة بهدف استغلال وإخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، مما يسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية أو نفسية لفرد أو لجماعة، أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى" (ليلى عبد الوهاب، 1994، صفحة 14).

لذا فالعنف كظاهرة فردية أو مجتمعية، لا يمكن لها أن تكون إلا كتعبير عن خلل ما في سياق محدثها، إما على المستوى النفسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي دفعه هذا السياق الذي يعانيه نحو استخدام العنف، متوهما أن هذا الخيار سيوفر له كل متطلباته أو يحقق له كل أهدافه،وفي الحقيقة أن استخدام العنف والقوة في العلاقات الاجتماعية وتحت أي مبرر كان يعد انتهاكا صريحا للنواميس الإجتماعية التي حددت نمط التعامل في العلاقات الاجتماعية، فالعنف هو الشكل الأشد للعدوان باعتباره استجابة صريحة مدمرة ومنتهكة للقانون.

4.2العنف الرمزي: ويراد بالعنف الرمزي استخدام الدلالات والرموز والمعاني للسيطرة على الآخر وفرض الهيمنة عليه، ويأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزية خفية ملتبسة تمكن ممارسها من الوصول إلى غايته وتحقيق ما يصبو إليه من سيطرة وهيمنة دون اللجوء إلى القوة الواضحة والمعلنة، ويتغلغل هذا النوع من العنف في مختلف تجليات الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية منذ أقدم العصور.

ويعرف "بيير بورديو" و"جان كلود باسرون" العنف الرمزي في كتابهما "إعادة الإنتاج" إن كل سلطة عنف رمزي، أي كل سلطة تطال فرض دلالات، وتطال فرضها على أنها شرعية وقادرة على أن تواري علاقات القوة التي هي مقام الأساس لقوتها.

وفي مقام آخر يعرفه "ب بو رديو" بأنه: "أي نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة، وفي فرضها بوصفها دلالات شرعية، حاجبا علاقات القوة التي تؤصل قوته" (بورديو بيار، 2007، صفحة 102).

أي هو عنف تسلطي كما يسميه علماء النفس، وهو يتمتع بها صاحب هذا النوع من العنف الذي يصدر منه مثل هذا العنف، والمتمثل في استخدام بعض الطرق الرمزية والتعبيرية تحدث آثار نفسية، عقلية، واجتماعية على الشخص الموجه له العداء، أو العنف، أو ازدراء، وتحقيره، أو أي إشارة غير لفظية، وإنما تدل على الرمزية وتعني إثارة الشخص الموجه له النظر أو الإشارة أو الرمز (علي بن نوح، 2009، صفحة 24).

5.2الفرق بين العنف المادي والعنف الرمزي: ومن أجل تقديم تصور بسيط للعنف الرمزي وتحديد سماته ودلالاته، يمكن مقارنته بالعنف الفيزيائي أو المادي من حيث الآثار التي يتركها كل منهما، وفي هذا الاتجاه يميز "عبد الإله بلقزيز" بين العنف المادي والعنف الرمزي حيث يقول:" ثمة حاجة التمييز بين نوعين من العنف هما العنف المادي والعنف الرمزي، العنف المادي يلحق الضرر بالموضوع الذي يمارس عليه العنف فيزيائيا في البدن، أو في الحقوق أو في المصالح أو في الأمن...الخ، أما العنف الرمزي فيلحق ذلك الضرر بالموضوع سيكولوجيا: في الشعور الذاتي بالطمأنينة والكرامة والاعتبار والتوازن" (صفاء شاكو، 2015–2016، الصفحات 08–09).

بحيث يتمثل من خلال التحقير بالآخرين والاستهزاء والسخرية بهم، والحرمان المادي والعاطفي والنفسي والاجتماعي، والنبذ والإهمال والتفرقة والتميز، وإيقاع الظلم وعدم المساواة.

6.2النظريات المفسرة للعنف الرمزي:

1.6.2نظرية "بورديو Bourdieu " للعنف الرمزي: توصل "بورديو Bourdieu" نتيجة الأبحاث التي قام بها في ستينات وسبعينات القرن العشرين إلى أن العنف يمكن أن يظهر على أنواع وأبعاد متعددة من السلوك، إذ لا يتحدد العنف على الوجود المادي والجسمي فحسب بل هناك نوع غير مباشر من العنف ويظهر بشكل صريح في العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وخاصة لدى الذين يحتلون وظائف اجتماعية ومهنية عليا، وأطلق "بورديو" على هذا (العنف بالرمزي)، والذي يعني توجيه الأفراد ممن يتولون وظائف اجتماعية ومهنية وسياسية بعض الخطابات

والإشارات والرموز اللغوية والأفكار والصور المبطنة نحو من هم أقل مكانة ووظيفة. (علي حسين عايد، 2016، صفحة 344)

أي بشكل غير مباشر عبر علاقات الأفراد، ويتوقف تأثيره على الدلالات والتصورات الرمزية التي توجه عبر خطابات الأفراد للآخرين، من أجل إخضاعهم والتحكم في سلوكياتهم بدرجة كبيرة، لذا فإن هذا العنف لا يلحق الأذى البدني بالأفراد، وإنما يصيبهم بالضرر النفسي، ويمكن قياسه من خلال إدراك الأفراد لما يواجهونه من ممارسات عنيفة، كالحرمان والتعنيف في حياتهم الاجتماعية، ويمارسه الغير عبر عدة أساليب، هي تبخيس قيمة الأفراد والتعالي عليهم، ومقدراتهم، واستلاب حقوقهم، وحرمانهم من التعبير عن أنفسهم (أحمد عادل وعبد الفتاح محمد، 2018، صفحة 05).

2.6.2نظرية التفكك الأخلاقي: تشير هذه النظرية أن العنف الرمزي يظهر في المؤسسات التعليمية والاجتماعية التي توجد في مجتمعات تعاني من التفكك والإنهيار في النظام الأخلاقي السائد، إذ ترى إنه عندما تغيب العلاقات الإنسانية الإيجابية بين الأفراد وتنعدم مظاهر إحترام حقوق الإنسان، وهيمنة بعض الفئات الإجتماعية والطبقية في المجتمع، فإن ذلك يؤدي إلى تآكل قيم المجتمع وانهيار أواصره وروابطه الأخلاقية التي تؤكد على الحب والتسامح والعيش المشترك، مما يسمح ذلك بظهور العنف الرمزي بوصفه عنفا مشروعا بين الأفراد في المجتمع، والتي يتم التعبير عنه في ضوء التنافس السلبي، ومحاولة هيمنة بعض الأفراد أو أصحاب النفوذ على من هم أقل مكانة وشيوع ماهر للعداء والتسلط الاجتماعي والاستغلال الإنساني، لا فإن العنف الرمزي دائما ما يظهر بعد ضعف الإندماج الإجتماعي.

3.6.2<u>نظرية الهيمنة الاجتماعية</u>: قدم كل من1999, Jim Sidanius & Felicia Pratto نظرية تهتم بدراسة العنف الرمزي لدى الأفراد في الجماعات(إجتماعية، مهنية، تعليمية....الخ) ذات المراكز العالية، إذ يلجأ هؤلاء الأفراد نحو استعمال العنف الرمزي كوسيلة لتحقيق أهدافهم ومصالحهم من خلال بسط سيطرتهم ونفوذهم على جماعات الأخرى ، لذا يحافظ العنف الرمزي على سيادة الجماعات المتفوقة، والإحتفاظ بمركزهم الإجتماعي، والمحافظة على قوتهم وقيمتهم الإجتماعية بمراتب عالية، وبذلك يحقق العنف ثلاث وظائف أساسية وهي:

–وسيلة تحمي الأفراد من تنافس الجماعات الأخرى.

–تحافظ على سلطة أفراد الجماعة ومركزهم الاجتماعي.

–يشبع حاجات الجماعة المتفوقة من خلال الهيمنة على الجماعة المنافسة.

وبذلك يدعم العنف الرمزي الجماعة المتفوقة ويحافظ على هيبتها ويسهل من بسط نفوذها وسلطانها على الأفراد في الجماعات الأخرى (علي حسين عايد، 2016، الصفحات 344-346).

7.2مظاهر العنف الرمزي:

-التبخيس: سلوك يتسم بالتعالي والتمييز، وتقليل قيمة وشأن الأفراد الآخرين أو ممن هم إقل مكانة، ويتمثل هذا السلوك بالإزدراء والتصغير والإبعاد الإجتماعي والمهني.

-الإنكار القيمي: يتمثل بإنكار قدرات ومهارات الأفراد، وذلك من أجل السيطرة عليهم وتحديد قدراتهم وكبت طاقاتهم ومواهبهم التي يتمتعون بها.

-الإستلاب النفسي: يتمثل في استلاب حقوق الأفراد وما يتمتعون به من إمتيازات إجتماعية ومهنية مشروعة، فضلا عن حرمانهم من فرصة التعبير عن أفكارهم وأرائهم واتجاهاتهم الخاصة.

-التعبير العدائي المعلن: يتمثل في استخدام الرموز والإشارات اللفظية والتعبيرات الجسمية التي تدل على قوة المعتدي ورفضه، وفرض هيمنته الوظيفية والإجتماعية على الآخرين.

يؤكد "بورديو" أن العنف الرمزي لا يقوم على أية معايير أخلاقية أو فكرية لأنه يهدف إلى إهانة كرامة الفرد وإشعاره بالدونية وحرمانه من حقوقه الإنسانية وتجاهل حاجاته النفسية والاجتماعي (علي حسين عايد، 2016، صفحة 346).

8.2خصائص العنف الرمزي:

يشترك العنف الرمزي مع سائر أنواع العنف في الهدف متمثلا في الحاق الإذى والضرر بالآخرين، ويختلف عنها من حيث أداؤه لأنه خفي وغير واضح تماما، ومن بين خصائصه:

-العنف الرمزي ذو قوة، وله تأثير كبير إستنادا إلى طريقته وإلى جملة الرموز والمعاني التي يحملها.

-العنف الرمزي يتخذ عدة أشكال وعدة خصائص وأهمها الترميز.

-العنف الرمزي يهدف إلى فرض السلطة والنفوذ بطريقة تعسفية واستبدادية.

ويختلف العنف الرمزي عن باقي إنواع العنف الموروثة والمتوارثة بحكم ميزته الإجتماعية، فهو ينشأ بسبب أحداث إجتماعية، ويحدث في المجتمع ذاته، ويمارس عليه من طرف مجموعة من الإشخاص تجاه بقية المجتمع (عائشة الصلح، 2016، الصفحات 09-10).

9.2أخطار العنف الرمزي:

تكمن خطورة هذا العنف في أنه يستهدف بالدرجة الأولى مفهوم الذات التي تلجه بوصفه أحد العوامل الرئيسة الموجهة لسلوكيات الأفراد، فهي بمثابة الصورة المركبة من تفكير الفرد نحو نفسه وخصائصه، وتتمثل أبعادها في (الذات الجسمية وهي صورة الفرد عن جسمه، والذات الإجتماعية التي يراها الآخرون ، والذات الأخلاقية وتعني إدراك الفرد للقيم والمثل، والذات الشخصية وهي إحساس الشخص بقيمته الذاتية- والذات الأسرية وهي قيمة الفرد بوصفه عضوا في أسرة).

وما زاد من خطورته أيضا أن الأفراد يعدونه فعلا عاديا، بوصفه عنفا هادئا خفيا يستهدف شعورهم بالأمن النفسي، فهو أبرز احتياجاتهم التي يجب أن تشبع، وتتمثل أبعاده في (شعور الفرد بالقناعة والرضا عن حياته ومستقبله – الشعور بالطمأنينة والراحة النفسية والتحرر من مشاعر الخوف ـ الإستقرار الإجتماعي والانتماء للمجتمع ـ وكذا شعور الفرد بأنه موضع حب وتقدير من الآخرين (أحمد عادل وعبد الفتاح محمد، 2018، صفحة 05).

3 التنشئة الاجتماعية:

يعد "دوركايم" DURKHEIM أول من استخدام مفهوم التنشئة الإجتماعية بمعناه التربوي، وأول من عمل على صوغ الملامح العلمية لنظرية التنشئة الاجتماعية، يقول "دوركايم" بصدد تعريفه لغاية التربية أن الإنسان الذي تريد التربية أن تحققه فينا ليس هو الإنسان على غرار ما أودعته الطبيعة، بل الإنسان على غرار ما يريده المجتمع، فالتربية هي التأثير الذي تمارسه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم ترشد بعد، وتكمن وظيفتها في إزاحة الجانب البيولوجي من نفسيه الطفل لصالح نماذج من السلوك الاجتماعي المنظم فالتنشئة هي العملية التي يتم فيها ومن خلالها دمج ثقافة المجتمع في الفرد ودمج الفرد في ثقافة المجتمع، وهي وفقا لهذا المعنى العملية التي تربط بين الفرد وبين ثقافة المجتمع، وهي من جهة إزاحة الجانب البيولوجي في الإنسان لصالح الجانب الإجتماعي، أو الإنتقال بالإنسان من حالته البيولوجية إلى حالته الإجتماعية، ويعرف "غي روشيه"ROCHER GUY التنشئة الاجتماعية: بأنها منظومة الأولويات التي تمكن الفرد على مدى حياته من تعلم واستبطان القيم الإجتماعية الثقافية السائدة في وسطه الإجتماعي (زين الدين مصمودي،2007، الصفحة136).

1.3مفهوم التنشئة الاجتماعية: لم يختلف مفهوم التنشئة الإجتماعية بشكل عام عن الكثير من وجهات النظر والنظريات مختلفة التخصصات العلمية، بحيث أجمعت المفاهيم حول التنشئة الإجتماعية ما هي إلا أنها تعد

الطريقة أو الأسلوب الذي يتبناه أي مجتمع في بناء الفرد وتربيته على مختلف القيم السائدة في ذلك المجتمع". كما جاءت تلك التعاريف على النحو التالي:

يرى الباحث فارس بن الشيخ: أنها عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد إجتماعي عن طريق التفاعل الإجتماعي ليكتسب بذلك سلوكات ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الإندماج في الحياة الاجتماعية، وهي بذلك مستمرة تبدأ بالطفولة فالمراهقة فالرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشتمل على كافة أساليب التنشئة الاجتماعية التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد أو اختلالها من جميع الجوانب النفسية والإجتماعية(زين الدين مصمودي،2007، الصفحة136).

تعريف حامد زهران: على أنها عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الإجتماعي وتهدف إلى إكتساب الفرد (طفلا، فمراهقا، فراشدا ، فشيخا) سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار إجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الإجتماعي معها وتكسبه الطابع الإجتماعي وتيسر له الإندماج في الحياة الإجتماعية وبمعنى آخر عملية التشكيل الإجتماعي لخاصة الشخصية....الخ.

وتعرفها "مارجريت ميد": "العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها كل طفل حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين.

فيتبين مما سبق ذكره بأن التنشئة الاجتماعية هي مجموعة العمليات التربوية التي يتلقاها الفرد من ولادته عبر مختلف مراحل حياته حتى يندمج ضمن جماعة أو نسق اجتماعي معين، كما يتلقى التربية من مجموعة من المؤسسات: كالأسرة ودور الحضانة والمدرسة والمسجد، ومجموعة أخرى من الفضاءات كالملعب والشارع. (طيب حمداوي،2015-2016، الصفحات 16-17)

أما التوافق الإجتماعي فيقصد به تلاؤم الفرد وسلوكه لظروف المجتمع ومتطلباته، بذلك يصبح التكيف الإجتماعي Social adjustment حالة تلاؤم للمجتمع الذي يعيش فيه أو البيئة الإجتماعية والوفاء وشروطه ومتطلباته.

2.3أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية:

1.2.3الأسرة: وتعد الأسرة من أقدم البنيات الإجتماعية التي عرفتها المجتمعات الإنسانية، وهي أصل لكل المجتمعات الغابرة والحديثة، تضطلع بأهم وظيفة لها وهي عملية التنشئة الإجتماعية، ولذلك ينطوي تعريفها على أهمية بالغة في حقول المعرفة الإجتماعية المختلفة، وقد أورد العلماء مجموعة من التعريفات لهذه المؤسسة نوردها فيما يلي:

يعرفها "بل وفوجل": "بأنها الوحدة البنائية المكونة من رجل وامرأة يرتبطان مع أطفالهما بطريقة منظمة إجتماعيا سواء كان هؤلاء الأطفال من صلبهما أو بطريقة التبني، ويعرفها كذلك "لندبرج": بأنها النظام الإنساني الأول ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال والمحافظة على النوع الإنساني. (عبد العاطي السيد واخرون،2002، الصفحة35)

ومن الناحية السوسيولوجية فالأسرة هي معيشة رجل وامرأة أو أكثر هما معا، على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرهما المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم. (حسن محمد حسن وأخرون،2002، الصفحة 08)

كما تعرف على أنها البيئة الإجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها، وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به، والأعمال التي إذا قام بها تلقى الذم والإستهزاء وبذلك تعده للإشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة (حسين عبد الحمد أحمد رشوان،2004، الصفحة21).

1.2.3وظائف الأسرة: تتعدد الوظائف الملقاة على عاتق الأسرة كونها هي الخلية الأولى التي تسهر على تفعيل كل عمليات التربية والتكوين النفسي والجسمي والعقلي والإجتماعي للفرد، ومن بين تلك الوظائف نذكر الآتي:

وظيفة تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب: حيث أن الزواج يعتبر اتفاقا تعاقديا يعطي العلاقات الجنسية والإجتماعية التي تكون الأسرة طابعا رسميا وثابتا، فالمجتمع لا يسمح بالعلاقات الجنسية بغير زواج وإن كان ذلك قد يسمح في بعض المجتمعات الأخرى.

العناية بالأطفال ورعايتهم: فمن أهم وظائف الأسرة إنجاب الأطفال والإشراف على رعايتهم وتربيتهم ولذلك تكون الأسرة مسؤولية تامة في عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافية وقواعدها من صورة تأهله وتمكنه من المشاركة مع غيرهم من أعضاء المجتمع.

التعاون وتقسيم العمل: يكون داخل الأسرة بين الرجل والمرأة في المسائل المتعلقة براحة الأطفال وطمأنينتهم النفسية وتربيته وتوجيهه.

الإشباع: تعتبر الأسرة الجماعة الأولية التي توفر للطفل إكبر قدر من الحنان والعطف، وذلك يتوفر لهم من إشباع رغباتهم المتعددة وحتى الكبار يجدون مسرة في مداعبة الأطفال واللعب معهم.

تهيئة أسلوب الحياة في المجتمع: تعتبر الأسرة مدرسة لأفرادها فهي التي تقوم بدور التنشئة الإجتماعية كما أنها تعمل على نقل التراث الإجتماعي من جيل إلى جيل، وتعودهم على التقاليد المرغوبة في المجتمع خاصة ما

يتعلق بالسلوك والآداب العامة للوالدين ومن ثم فهي النواة الأولى للمجتمع وأساس تكوينه (حسن محمد حسن وآخرون، 2006، الصفحات 12-13).

وبجانب الأسرة توجد هيئات اجتماعية أخرى تشترك في هذه التنشئة وتعميق مضامينها في نفسية الفرد، مثل حلقات اللعب والمدرسة والنوادي والجمعيات الثقافية والمجتمع العام بما يضيفه من تجارب وما يضيفه أمام الفرد من مواقف، فالتنشئة الإجتماعية عملية دينامية مستمرة تبدأ منذ ولادة الفرد وتستمر حتى وفاته، وفي كل مرحلة يتعلم الفرد ويكتسب ما لم يكن قد عرفه أو إدراك مراميه على نحو أفضل، ويضيف المجتمع بإطراد إلى رأس مال الفرد الثقافي مكاسب جديدة وتجارب مستمرة.

كما تعد الأسرة هيئة تتولى التنشئة الاجتماعية فإن نجاحها يرجع إليها بقدر كبير، وتختلف الأسرة في مبلغ أدائها لهذه المهمة فمنها ما تنجح فيها نجاحا تاما ومنها ما يعجز عليها أداؤها، ويرجع كثيرا من حالات الإنحراف المبكرة إلى فشل الأسرة أو عدم توفيقها في أداء وظيفتها التربوية الأساسية، والتثقيف الإجتماعي صورة من صور التنشئة الاجتماعية.

إن عملية التنشئة الاجتماعية تتم وفقا لقنوات عديدة ومختلفة منها التفاعل الذي يمثل العنصر أو الموجه الرئيسي لسلوك الفرد، فهذه العملية هي بيولوجية دماغية في المقام الأول ومن ثم فإنها عملية نفسيه إجتماعية يمكنها أن تكون إيجابية فتدفع بالفرد نحو "التمثلIDENTIFICATION"، أو تكون سلبية فتدفع بالفرد نحو النفور، ويقسم "محمد أحمد النابلسي" أشكال التفاعل إلى:

(الصراع –المناقسة–المواءمة– الاندماج–المشاركة)، ووفقا لهذه الأشكال المختلفة للتفاعل يكتسب الفرد أنماطا سلوكية متعددة حسب الطريقة التي تم بها هذا التفاعل، فإن تم هذا الأخير وفقا لطرائق سوية طبيعية استطاع الفرد أن يحقق إشباعاته بما لا يؤثر على الآخرين، وإذا تم بطرائق غير سوية ينتج عنه سلوكات مغايرة لمعايير الجماعة ومتعارضة معها في كثير من الأحيان، الشيء الذي قد يؤدي إلى التصادم والصراع نظرا للتعارض المكثف لرغباته والفضاء الإجتماعي والنفسي الذي يعيش فيه (زين الدين مصمودي، 2007، الصفحات 137-138).

3.3وظائف التنشئة الاجتماعية: تعد من أهم الوظائف الأساسية للتنشئة الإجتماعية هي نمو الفرد اجتماعيا بحيث يتكيف مع المجتمع ويتشرب عاداته وسلوكياته ويصبح عضوا منتميا إليه مواليا له وتتحقق هذه الوظيفة من خلال النقاط التالية:

-إكساب الفرد ثقافة المجتمع: من وظائف التنشئة إكساب الفرد اللغة، العادات، التقاليد، أنماط السلوك السائد، القيم الخاصة بالمجتمع وبذلك تتحدد هويته الإجتماعية ويتحول إلى كائن إجتماعي حاملا لثقافة المجتمع قادرا على

نقلها بعد ذلك للأجيال الأخرى كما نقلت إليه، ثم يقوم أفراد المجتمع بتطوير هذه الثقافة والإضافة إليها أو الحذف منها لتساير التقدم الإنساني في كل عصر.

–إشباع حاجات الفرد: فما تحويه الثقافة (عادات–سلوكيات–أفكار...) يجب أن يشبع حاجات الفرد وطموحه ورغباته حتى يكون منسجما مع نفسه وأفراد مجتمعه، وإذا لم تلبى التنشئة حاجات الفرد المعرفية والوجدانية والمهارية في ظل الثقافة السائدة في المجتمع تظهر هناك فجوة بين الفرد وبين مجتمعه، حيث يميل بعض الأفراد إلى العزلة والإغتراب والإنطواء وحتى الهجرة.

–التكيف مع الوسط الإجتماعي: وهي عملية تكيف الفرد مع الوسط المحيط به سواء أكانت الأسرة أو مكان العمل أو جماعة الرفاق (الشلل–التقليعات...).

–تحقيق عملية التطبيع الإجتماعي: ترتبط عملية التطبيع الإجتماعي بالدور الوظيفي الذي يلعبه الفرد في المجتمع أو بالوظيفة التي يشغلها، فكل وظيفة أو منصب يكون هناك قيم وسلوكيات وعادات أقرها المجتمع تحكم هذه الوظيفة وعلى كل من يشغل هذه الوظيفة أن يكتسبها (المدرس،الطبيب،الممرضة،الجندي–....)، وبذلك فإن التطبيع الإجتماعي يرتبط بنمط السلوك المرغوب والمتوقع من أي فرد يشغل وظيفة معينة.

4.3تقسيم النمو على أساس اجتماعي:

يعتمد هذا النوع من التقسيم على مدى تطور علاقات الطفل مع البيئة الإجتماعية التي يعيش فيها، وعلى مدى اتساع الدائرة التي تدور فيها علاقات الطفل الإجتماعية وتعاملاته مع الآخرين، وعلى التطور النفسي والإجتماعي الذي يظهر في نشاطه كاللعب مثلا باعتباره عينة من سلوك الطفل الإجتماعي، فيقسم اللعب إلى الأنواع أو المراحل الآتية:

–مرحلة اللعب الإنعزالي حيث يفضل اللعب بمفرده دون أن يشارك أحدا في ألعابه.

–مرحلة اللعب الإنفرادي، وفيها يلعب الطفل مع جماعة من أقرانه، ولكنه يحتفظ بخصائصه الفردية.

–مرحلة اللعب الجماعي: وهنا يفضل اللعب مع زملائه، ويحترم روح الجماعة، ومن أمثال هذه الألعاب الجماعية كرة القدم أو السلة.

وواضح أن الإعتماد على اللعب في تقسيم مراحل النمو لا يعتد به لأن اللعب ما هو إلا نوع واحد من الأنشطة العديدة التي يمكن أن يقوم بها الطفل، والتقسيم على أساسه يعتبر تقسيما قاصرا لابد أن يؤخذ في الإعتبار نشاط الطفل الجسمي، والحركي والعقلي والإجتماعي معا (عبد الرحمان العيسوي، 1985، الصفحات 41–42).

5.3مراحل النمو الاجتماعي: يذهب "ايركسون Erikson 1956" إلى القول بإن عملية التطبيع الإجتماعي تمر بثماني مراحل أو أطوار، وهو في ذلك متأثر بعمق باتجاهات "فرويد" في هذه المراحل.

–تعلم الثقة في مقابل عدم الثقة Mistrust–trust: وتقابل هذه المراحل مرحلة الرضاعة، وتشمل العام الأول أو الثاني إذ تناولنا الطفل تناولا حسنا وتمت تغذيته وحبه، فإنه ينمي في نفسه الشعور بالثقة وبالأمان والشعور الأساسي بالتفاؤل– وإذا عومل معاملة سيئة –فانه يفقد الثقة والأمان وجدير بالذكر أن "فرويد" أطلق على هذه المرحلة إسم "المرحلة الفمية".

–تعلم الذاتية أو الإستقلالية في مقابل الشعور بالعار: ويعتقد "ايركسون" أن الأزمة النفسية الثانية تحدث في الطفولة المبكرة، (من 2–4 سنوات) وتقابل المرحلة الشرجية عند "فرويد"، وهي المرحلة التي يحدث فيها أكثر مظاهر التعليم وضوحا وضبطا، وتعنى بها التدريب على عادات الإخراج، ويخرج الطفل الذي يلقى معاملة والدية حسنة من هذه المرحلة متأكد من أنه سعيدا مبتسما بتمكنه من ضبط الجديد القوي، ويشعر بالفخر أكثر من شعوره بالعار.

–تعلم المبادأة Learning initative: في مقابل الشعور بالذنب ويعتقد "ايركسون" أن هذه الأزمة تحدث في سن اللعب أو سنوات ما قبل المدرسة، وتبدأ تقريبا من سن الثلاث سنوات ونصف، وفي أثناءها يتعلم الطفل الذي ينمو نموا صحيحا، أن يتخيل وأن يوسع مهاراته من خلال اللعب النشط من كل الأنواع بما في ذلك اللعب الخيالي، كما يتعلم التعاون مع الغير، وأن يقود غيره بالمثل كما يتبع أو ينقاد للغير، أما إذا أعاقه الشعور بالذنب، فإنه يصبح ضائعا يقف دائما على هامش الجماعات، ويستمر في الإعتماد على الكبار بدون حاجة فعلية إلى ذلك ويعاق نموه في مهارات اللعب Play skIls وفي الخيال.

–تعلم الإجتهاد في مقابل الشعور بالنقص Inferior: وتحدث في سنوات المدرسة الإبتدائية، وقد تمتد لتشمل بعض سنوات المدرسة الإعدادية، وهنا يتعلم الطفل إتقان المهارات الأكثر رسمية "لازمة للحياة"، كالتعامل مع الجماعة تبعا للقواعد، وقد يتطلب فريق للعب وكذلك إتقان الدراسات الإجتماعية والقراءة والحساب، وهنا يشعر الطفل أن عمل الواجبات المنزلية أصبح ضروريا، وأن التأديب الذاتي يزداد تدريجيا ليصبح الطفل الذي فقد الثقة، شكاكا في المسقبل، والطفل الذي يشعر بالذنب من المراحل السابقة يشعر الآن بالهزيمة والنقص.

–تعلم الهوية Idnetity في مقابل إضطرابات الهوية: وتحدث هذه الأزمة النفسية في نظرة في سن المراهقة من حوالي 13–20 سنة، فقد أصبح الطفل الآن مراهقا، يستطيع أن يجيب إجابة مرضية سعيدة للتساؤل من أكون أنا؟.

–تعلم الصداقة الحميمة Intimacy في مقابل العزلة: لأول مرة يشعر المراهق الناجح بالصداقة الحميمة والحقة التي يمكن أن يقوم على أساسها الصداقة المستديمة.

–تعلم الإنتاجية generativity في مقابل الاستغراق في الذات Self –abiorption : في مرحلة الشباب المبكرة يتطلب النمو النفسي تعلم الإنتاج سواء في الزواج أو الأبوة وفي العمل وفي الإبداع أو الابتكار.

–تعلم التكامل Integrity في مقابل اليأس Dépnir : إذا مرت الأزمات السبع الماضية بنجاح فان الشباب الناضج يصل إلى قمة التكيف أي التكامل، فهو الآن يثق في نفسه، ويشعر بالإستقلال ويعمل بجدية، ويجد لنفسه دورا محدودا في الحياة، وينمى في نفسه مفهوما عن الذات SelfConcept يكون سعيدا بهذا المفهوم، ويصبح ودودا دون توترا أو ذنب أو أسف أو بعد عن الواقعية، ويصبح فخورا بما يبتكر أو ينتج من أولاد وبعمله أو هواياته (هيرش ترافيز، 1992، صفحة 182).

6.3آليات التنشئة الاجتماعية: تستخدم الأسرة آليات متعددة لتحقيق وظائفها في التنشئة الإجتماعية، وهذه الآليات تدور حول مفهوم التعلم الإجتماعي الذي يعتبر الآلية المركزية للتنشئة الإجتماعية في كل المجتمعات مهما اختلفت نظرياتها وأساليبها في التنشئة، ومهما تعددت وتنوعت مضامينها في التربية.

وللتنشئة خمس آليات هي:

–التقليد: فالطفل يقلد والديه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية أو بعض رفاقه.

–الملاحظة: يتم التعلم فيها من خلال الملاحظة لنموذج سلوكي وتقليده حرفيا.

–التوحد: يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج.

–الضبط: تنظيم سلوك الفرد بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره.

–الثواب والعقاب: إستخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب، والعقاب لكف السلوك غير المرغوب.

(ترافيز هيرش، 1992، ترجمة: محمد سلامة غباري، ص:182)

7.3أهداف التنشئة الاجتماعية:

–غرس النظم الأساسية في الفرد: مسايرة قانون المجتمع والنظام السائد.

–غرس الطموح في النفس: الرغبة في العمل والتدين والجد والإجتهاد في كسب الرزق.

–غرس الهوية في الفرد: الإنتماء لهوية الآباء.

–غرس الهوية القومية: لغة القوم والعادات والتقاليد والأعراف والأنماط السلوكية (معن خليل العمر، 2004، صفحة 14).

8.3علاقة التنشئة الإجتماعية بالعنف: يمكن تحديد العوامل البيئية المؤثرة في إنتاج ظاهرة العنف في ما يلي:

–طبيعة المجتمع: حسب خصائص المجتمع الذي تنتمي إليه المدرسة إذ يقول "هوربيتس" "إذا كانت البيئة خارج المدرسة عنيفة فإن المدرسة ستكون عنيفة".

–العوامل الأسرية: تعتبر الأسرة المسئول الأول عن تنشئة الفرد وتكوين نمط شخصيته فهي "الإطار العام الذي يغطي جميع الأدوار التي يلعبها الفرد على مسرح الحياة" (هيرش ترافيز، 1992، صفحة 182).

–وسائل الإعلام: لقد بينت المقاربة الإعلامية للعنف أن لوسائل الإعلام دور بالغ الأهمية في التأثير على شخصية الإنسان (زين الدين مصمودي، 2003، صفحة 52).

–الظروف الإجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع: لا يمكن عزل ما سبق من الظروف الإجتماعية عن الظروف الإقتصادية نظرا لما لها من أهمية بالغة عن تأثيرها المباشر في سلوك الفرد.

4.العنف الرمزي وإعادة إنتاجه:

1.4تشكلات العنف الرمزي:

عرف بيار بورديو مفهوم العنف الرمزى فى مقالته (القوة الرمزية1979) هو"القدرة على فرض أدوات المعرفة والتعبير للواقع االجتماعي ، وهى تعسفية ولكنها غير معترف بها على هذا النحو (أحمد عمر علي حمدي، 2022، صفحة 69).

كما عرفه بأنه " القدرة على فرض دلالات ومعانٍ معينة بوصفها دلالات ومعان شرعية، وإخفاء علاقات القوة التي تمثل الأساس الذي ترتكز عليه هذه القدرة (أحمد عمر علي حمدي، 2022، صفحة 38)

تكمن خطورة هذا الشكل من أشكال العنف في أنه"يتسلل بهدوء إلى شتى الأنساق القيمية، قبل أن يتمفصل في البنية الثقافية والمرتكزات السوسيولوجية، ويتبدى بعد ذلك على شكل ممارسات يقوم الفاعلون الإجتماعيون بشرعيتها باعتبارها ضرورة لحفظ المجتمع ووقايته من الفتن والشرور، وبشكل يأخذ موافقة ضمنية من الذين يمارس عليهم، وهو عنف إشكالي وظيفي، وقد يحمل في ثناياه نزوعا أيديولوجي ، أو بعدا دينيا يحمل في ذاته طابع الإيديولوجيا،وهكذا تكون كل سلطة في نظر بورديو تمثل عنف والمقصود هنا هو أن كل سلطة تتمكن من تكريس دلالات وتطال فرضها على أنها شرعية لما لها من قدرة على إخفاء علاقات القوة وفرض سيطرتها، وهو ما يعبر بشكل عام عن أي نفوذ يتمكن من فرض دلالات معينة، وفي فرضها بوصفها دلالات شرعية حاجبة علاقة القوة التي تؤصل قوته. ويهدف العنف الرمزي إلى خلق حالة من الإذعان عند الآخر، والذي غالبا ما يكون بعيدا عن السلطة أو يمثل أقلية تخضع لهذا النوع من العنف بدرجات متفاوتة وفقا لوزنها النسبي في المجتمع، فيحاول الطرف

المسيطر فرض نسق من الأفكار والمعتقدات، ويتسم العنف الرمزي بالقدرة الدينامية على إنتاج معتقدات جديدة ورسم أطر أيديولوجية يمكنها تكريس خطاب إجتماعي يرتكز على قواعد قيمية ويخرج من منطلقات ثقافية يحددها الطرف المهيمن ويقوم بتوظيفها وفقا لقناعاته وأهدافه .(أحمد عمر علي حمدي، 2022، صفحة 35)

الأبيتوس(الملكة أو الطبع): هو عبارة عن نسق الإستعدادات التي ينشأ عليها الفرد ويكتسبها، وهي تتعلق بأربع مستويات :المعرفي، الخلقي والجمالي، وهيئة الجسد.

وعلى العموم فالأبيتوس كنسق من الإستعدادات يعمل وفق آليات داخلية معقدة تكون حدود النسق وتشكله، في استقلالية عن محيطه، وتظهر إلى العلن في ممارسات تعبر عن الهوية الإجتماعية لصاحبها وانتمائه ويعرف بورديو الأبيتوس كالأتي: أنساق من الاستعدادات المستدامة والقابلة للنقل وأنها بنى مبنية قابلة مسبقا للإشتغال بوصفها بنى مبنية، أي باعتبارها مبادئ مولدة ومنظمة لممارسات وتماثلات يمكن لها موضوعيا أن تتأقلم مع هدفها، من دون افتراض رؤية واعية للغايات والتحكم الصريح في العمليات الضرورية (زهية دباب، 2021، صفحة 141)

2.4رأس المال الثقافي وإعادة تشكيله:

يقرر بورديو أن رأس المال الثقافي يتشكل من خلال الالمام والإعتياد على الثقافة السائدة في المجتمع وخاصة القدرة على الفهم واستخدام لغة راقية ويؤكد على أن امتلاك رأس مال ثقافي يختلف باختلاف الطبقات ولهذا فإن النظام التعليمي يدعم امتلاك هذا النمط من رأس المال ... ويوجد لرأس المال الثقافي في أشكال متنوعة حيث يشمل الميول والنزاعات الراسخة والعادات المكتسبة من التنشئة الإجتماعية كما يمثل إمبريقيا في أشكال موضوعية مثل الكتب الأعمال الفنية والأدبية والشهادات العلمية وفي مجموعة من الممارسات الثقافية مثل زيارة المتاحف وارتياد المسارح وحضور ندوات وغير ذلك من الممارسات المختلفة في مجال الثقافة ومن ثم ينتج أرس المال الثقافي ويوزع ويستهلك في مجال خاص به "مجال الثقافة" وهو مجال فكري مخصص له منطقة خاصة وعملياته المميزة ومؤسساته مثل النظم التعليمية والجمعيات العلمية والدورات وله هويته وأيديولوجيته في التبعية والاستقلالية عن المجالات الاجتماعية الأخرى (زهية دباب، 2021، صفحة 144).

بذلك يمكن القول أن رأس المال الثقافي هو راوابط فكرية تتجسد في شكل الممارسات بين أفراد المجتمع ومن نمط التفاعل بين الفاعلين الإجتماعيين بمختلف مكوناتهم، فإذا ما اخترقت هذه الثقافة ببمارسات دخيلة، وبأفكار لاتتوافق والبناء الثقافي–خاصة أن العولمة الثقافية وظيفتها توحيد الثقافات بمبدأ سيطرة ثقافة القوي وازالة ثقافة الضعيف– وهذا مايؤدي تديريجيا الى حدوث الإنسلاخ الثقافي، ومن الممارسات الموصلة لهذه النتيجة العنف

الرمزي بمختلف أشكاله والذي يتضمن في غالب الأحيان فلسفة تربوية وقيم مناقضة بل تشكل نواة الصراع القائم في مجتمعنا في الوقت الراهن.

يمارس العنف الرمزى باستخدام الرموز والدلالات والمعاني للسيطرة على الأخر وفرض الهيمنة عليه، ويأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزية خفية ملتبسة تمكن ممارسها من الوصول إلى غايته وتحقيق ما يصبو إليه من سيطرة وهيمنة دون اللجوء إلى القوة الواضحة والمعلنة، مثل العنف الثقافى والعنف الأخلاقي والعنف اللغوى والعنف السياسي والعنف الإيديولوجي.

وأوضح ذلك المفكر الفرنسي ريكور Ricoeur أن" هذا العنف يتجه فى مساره، بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى السيطرة على الأخر والهيمنة على مقدرات وجوده ويتغلغل هذا النوع من العنف فى مختلف تجليات الحياة السياسية والإجتماعية والفكرية منذ أقدم العصور، ففى الحياة اليومية، غالبا ما يتم استخدام وسائل متعددة فى السيطرة على قلوب الأخرين واستمالتهم وكسبهم مثل الكلمة الطيبة والموقف النبيل والإبتسامة والهدية والهدية والإشارة والمعنى والمديح وذلك لكسب قلوب الناس واستعبداهم (أحمد عمر علي حمدي، 2022، صفحة 39).

3.4إعادة إنتاج العنف الرمزي:

يعتبر مفهوم إعادة الإنتاج مفهوما جوهريا فى نظرية بورديو السوسيولوجية، بل ويشكل نقطة إلتقاء مركزي قد نبالغ إذ قلنا أن هذا المفهوم"، يأخذ مكان المفاهيم الأخرى فى نظرية بورديو وباسرون السوسيولوجية، وهذا يعنى أن مفاهيم الهابيتوس و أرس المال الثقافي والعنف الرمزى والإقصاء الإجتماعي وسلطة اللغة، هى مفاهيم تتمحور حول مسألة إعادة الإنتاج، من جهة أخرى لايمكن فهم مقاربة نظرية بورديو حول إعادة الإنتاج، أو حتى نمط اشتغال أي نسق، بمعزل عن مفاهيم أخرى تدخل ضمن سياق إعادة الإنتاج و تعتبر آليات يشتغل عليها النسق من أجل إعادة إنتاجه (أحمد عمر علي حمدي، 2022، صفحة 45).

كما قدم بورديو في نظريته حول العنف الرمزي أليات مهمة تغذي هذا العنف، منها كما سبقت الإشارة، المدرسة واللغة، لكنه في هذا المقام يقدم آلية أخرى لا تقل أهمية في المجتمع الحداثي الذي وسم نفسه بنفسه، بكونه "مجتمع المعرفة أو المعلومات" ، يتنبه بورديو لهذا الجانب فيقدم لنا بهذا الخصوص دراسة جادة جاءت بعنوان: التلفزيون وآليات التالعب بالعقول، وهذه العبارة تذكرنا ضمنا بما قدمه "هاربيرت شيللر" في كتابه "المتالعبون بالعقول"، والذي يقول فيه" يقوم مديرو أجهزة الإعلام في أمريكا بوضع أسس علمية لتداول"الصور والمعلومات" ويشرفون على معالجتها وتنقيحها وإحكام السيطرة عليها، تلك الصور والمعلومات التي تحدد معتقداتنا ومواقفنا، بل وتحدد سلوكنا في النهاية (أحمد عمر علي حمدي، 2022، صفحة 46)

هكذا ينظر بورديو إلى وسائل الإعلام الجديدة كآلية من آليات ممارسة نوع من العنف الرمزي، الذي وإن لم يتبدى بشكل مادي واضح فإنه يكون عنف رمزي موجها موجها بالخصوص للطبقات الدنيا التي تعاني من هوة واسعة، إذ باستطاعة التلفزيون إذا ما استعمل لتحقيق التوازن بين الطبقات أن يصلح بينها وأن يقلص هذا البون المهول، إلا أنه وإن استعمل لإبقاء النظام فإنه يكون وسيلة للحفاظ على الوضع والضغط على الفئات الهشة لضمان الطاعة والخضوع، كما يرى "بورديو" في كتابه الهيمنة الذكورية ، أن الذكورية وهيمنتها في المجتمع بشكل كبير صورة من صور العنف الرمزي، لكن بشأن التطبع وتوارث الأفكار والممارسات أصبحت تبدوا للمجتمع شيء طبيعي (أحمد عمر علي حمدي، 2022، صفحة 46).

ومن هنا يمكننا القول أن كثير من الممارسات العنيفة قد شكلت في المجتمع وأصبحت جزء من البناء الإجتماعي وصارت مؤلوفة، وتحمل الناس عناء مجابهتها، إلا أن الحقيقة في الأمر أن أنماط العنف الرمزي في المجتمع مرت بمراحل عدة وتطورت عبر استعمال وسائل مختلفة من أجل ترسيخه، والهدف منه ضرب منظومة القيم وإحداث الصراع داخل المجتمع.

فلما نتكلم عن العنف الرمزي نتكلم عن خطورته الأكثر من جانب المؤسسات الغير الرسمية التي تعزز وجودها واكتسبت قوة من خلال الإنفتاح والعولمة الثقافية التي تقوم بعملها عن طريق ترسانتها الإعلامية بالسيطرة من جهة وإضعاف المؤسسات الرسمية للمجتمع من جهة أخرى، مما جعل المؤسسات الرسمية في حالة تأهب ودفاع بل في كثير من الأحيان تتأثر هي في حد ذاتها نتيجة الصمود الطويل وضعف إمكانياتها المادية والمعرفية وضعف تأثيرها في الجموع من خلال انعدام منهجية الاقناع والاحتواء.

فلما نتكلم عن العنف الرمزي نتكلم عن ظاهرة خطيرة تغزو المجتمع الجزائري، ظهرت نتائجها من خلال السلوك الجمعي للأفراد والذي يحدد حجم العنف في كل حين ولحظة، فأشكال العنف الرمزي لم تولد بالصدفة وانما هناك تطور على مستوى التفكير ثم على مستوى الخطاب ثم على مستوى السلوك، فكثير من الآباء والأجداد يعترفون بأن المجتمع كان مسالما ومتماسكا الى حد بعيد، لكن في الوقت الراهن نجد هناك إحتقان كبير وتصدع وحقد تفسره اللغة والمزاج الذي يظهر في الإشارات والرموز والقذف والتجريح والتخوين...الخ.

4.4نماذج من العنف الرمزي في الكرتون(تغيير في المفاهيم وزيادة في التأثير)

1.4.4العنف: المتتبع لهذه البرامج يجد أن في غالبها قائمة على العنف، وأنها تحولت من برامج تحمل في مضمونها رسائل الحب والتعاون والاخاء التي يتميز بها الأطفال في براءتهم، الى مجال للعنف والخصام والشجار، تحت غطاء البطل أو المنتصر للخير أو قوى الخير وقوى الشر، رغم أن هذه الفلسفة تفوق تفكير الطفل، وبالتالي

تأثر عليه وتجعل منه شخص مهتم بهزيمة الغير والتفوق عليه في الشجار، وهذا أصبح ظاهر في مجتمعنا وذلك من خلال الألعاب التي يختارها الطفل للتسلية فبدل ما كان الاطفال يبحثون عن العاب تتمثل في الدمى والسيارات والحيوانات، أصبحوا مهتمين بشراء العصي والسيوف ...، وهذا إذا دل انما يدل على على سلوك ناتج من تفكيره ورغباته التي تأثرت بالبرامج التي يراها جيدة خاصة لما تكون برعاية والدية.

2.4.4إمتلاك سلاح أو آلات حادة: وهذا العنصر يكمل الذي قبله ويفسره، فمختلف البرامج الكرتونية في هذه القناة قلنا فيها عنف، اضافة الى ذلك العنف الذي يرتكب بسلاح ناري أو أدوات حادة أو طاقات خارقة ناتجة نتيجة قوى خفية، وهذا يأثر على الطفل باعتبار أن الأطفال دوما يحتاجون إلى معلم ومربي والى قدوة، ويكون صاحب الحظ الأوفر هو من يملك طريقة تتوافق و ميولات الأطفال خاصة في التسلية واللعب والإثارة، وبالتالي هذه البرامج توجه الطفل إلى أن القوة والشجاعة والتفوق مبني على إمتلاك سلاح وتدمير الغير وليس على المنافسة الشريفة.

وهذه الطباع الملهمة من هذه البرامج ستكون جزء من شخصية الطفل في المستقبل، فيصبح لا إراديا له رغبة في امتلاك سلاح واستعماله دون أي حرج أو ذنب.

3.4.4لغة القوة كبديل للقيم: أيضا من بين الملاحظات المسجلة في هذه البرامج هو لغة القوة السائدة سواء الهيئة أو الألفاظ أو المواقف وحتى الأفعال والرموز والتي تروج على أنها قوى السلام و أنها ستهزم الشر وتنشر الحب، لكن الغير واضح ما هو مفهوم الخير ومفهوم الشر في هذه البرامج، حقيقة من أنجع الطرق للتأثير في الأطفال أن تجعل منه آلة ينفذ الأوامر التي ستكون معدة سلفا والتي ستأثر عليه وذلك من خلال طريقة البرمجة العصبية بعد غسيل العقل طبعا، ويتم غسيل العقول بتغييب القيم والمبادئ وخاصة الدين ، وبالتالي يتكون لدى الطفل فكرة استعمال القوة ليس بدافع قيمي كالدفاع عن الأرض والشرف والدين والقيم...الخ، بل لتحقيق غايات مادية أو الحصول على ملذات تحقق الإشباع العاطفي أو الروحي كما تلقاها وشاهدها، فهذه الأفلام قد صُنِعت لغيْر بلادنا، وفي غير بيئتنا، ولثقافةٍ غير ثقافتنا، وفي مجتمعات تختلف عن مجتمعاتنا... وأكبَر مراسم الكرتون كانت في اليابان، ومِن قبلها كانت في شركات (تيرنر، وورنر، وحنا بربارة) في أمريكا، وشركة (والت ديزني) في الفترة الأخيرة (عماد الدين الرشيد، 2022).

هذه الشركات كلها غير عربية، وأفلام الكرتون تُحاكي ثقافة أصحابها... لحاجات البيئة الغربية، لحاجات الثقافة الغربية.. ولا يخفى أن بيننا وبينهم خلافاً ثقافياً، ولاسيما في كون الوحي أحد مصادر المعرفة في ثقافتنا الإسلامية، بينما لا نجد للغيب مكانة في بنائهم المعرفي... فابتكروا العَلمنة في بلادهم وأعلنوها مرجعية ثقافية لأجيالهم.

4.4.4لغة الجسد التي تدعو للشذوذ والمثلية: أيضا ما لاحظناه في هذه البرامج هو طريقة اللباس وحلاقة الشعر والتشابه بين الذكور والإناث إضافة إلى الرموز الماسونية كالعين الواحدة والمثلث والنجمة السداسية وحركات الإثارة، وصولا إلى عرض القبل وهذا ماحدث في فيلم ديزني" لايت يير" والذي أحدث ضجة وغضب في البلدان العربية وتم منعه في كثير منها (سلمى نبيل، 2022).

كذلك بالنسبة للباس المتمثل في تنورات قصيرة أولباس ممزق وكذا قصات الشعر الملون بالأحمر والأصفر والأزرق وأشكال عيون غريبة وفي بعض الأحيان على شكل عين القط وأحيانا بعين واحدة ، بالإضافة إلى إلغاء خصوصيات الجنس فالبنات والذكور في هذه البرامج لهم نفس الخصائص الجسمية والنفسية بل أحيانا يصورون على أن البنات أكثر قوة من الذكور أو أن البنت تمثل الخير والذكور يمثلون الشر، كل هذه الطرق والأساليب ليست بريئة وانما تعمل على مسخ القيم من المجتمعات الاسلامية وتحطيم القيم، والدفع بالأطفال الى اللاجنسية والى الشذوذ والمثلية، وللأسف هذه السلوكيات والمظاهر أصبحت ملازمة لكثير من أطفال اليوم وشبابهم، في حين الى وقت قريب لم تكن موجودة، فالعولمة الثقافية والتكنولوجيا كان لها تأثير سلبي في هذا المجال، وكما قلنا هذا راجع الى الطريقة والخطة المدروسة والهادفة الى تحقيق غاية معينة.

وقد أشار المقال المنشور في موقع "إسلام واي" (2005) تحت عنوان "أفلام الكرتون نظرة فاحصة"، اعتبر أن غالبية أفلام الكرتون التي يلتصق بها صغار العرب "ما هي إلا حكاية عن واقع ينقل خزايا المجتمعات الغربية وعريها وسقوطها الأخلاقي والديني إلى أذهان أطفالنا، مما يدخلهم في دوامة الصراع بين ما يرون وما يعيشون من مثل وقيم، وأفكار وحضارات، وهو ما يجعلهم في حيرة وتذبذب." (أمينة خيري، 2022)

خاتمة:

العنف الرمزي الذي يمارس في العملية الإتصالية يؤثر على التنشئة الإجتماعية للفرد، لأن كل سلوك مؤلوف فهو طبيعي، وبما أن الإنسان مدني بطبعته وابن بيئته، فهو ينشأ على مايسمعه ويراه وبالتالي سيصل إلى مستوى إخراج هذه النتنشئة وفق المواقف والجماعة والسن، وبالتالي يؤثر في جماعته ويتفاعل مهم بالتأثير والتأثر، وهنا يحدث إعادة انتاج للعنف الرمزي وتتوسع فئاته وتكثر عوامله وألياته خاصة مع التطور الباهر في وسائل التواصل التي اختصرت المسافة والزمن وبالتالي ينسلخ المجتمع شيئا فشيئا عن قيمه ومعاييره، ويفقد رأسماله الثقافي بل الأخطر هو إعادة تشكيله وفق فلسفات دخيلة، ممنهجة ومدروسة وهادفة لتمييع أفراد المجتمع وهنا نشير الى حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم:"لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه" (إسلام ويب،2000)،وهذا فيه دلالة على قوة المؤثرات التي تستعمل من طرف بعض القوى في استمالة الشباب والأطفال من أجل انسلاخهم عن دينهم وهويتهم وثقافتهم، وهذا بطبيعة الحال تحقق عندما أصبحت أليات هذه المؤسسات وعلى رأسها وسائل الإعلام مؤثرة أكثر من الأسرة والمدرسة، مما شكل صراع وتصدع على مستوى منظومة القيم، وبرز هذا في خطاب الكراهية والتنابز والتملق والتميع وظهور المثلية والدفاع عنها...الخ، وهي أشكال متقدمة من العنف الرمزي الذي يهدد كيان المجتمعات عامة والمجتمعات المسلمة خاصة، بذلك يمكن القول أن الوقاية الفكرية أولى الحلول لمجابهم العنف الرمزي، فمؤسسات التنشئة الاجتماعية بداية من الأسرة والمدرسة وصولا إلى وسائل الإعلام لها مسؤولية كبيرة في مجابهة العنف الرمزي وذلك من خلال مراجعة مواطن الخلل وإصلاح برامجها ومنهجيتها و مضامينها من أجل حماية الأفراد والمجتمع من التعولم الثقافي والإنسلاخ عن قيمنا الدينية الحضارية والثقافية.

قائمة المراجع:

1 ابن منظور محمد بن مكرم، (1993)، لسان العرب، دار الكتب العلمية،ج1، بيروت.

2–السيد عبد العاطي واخرون (2002)، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،.

3–حسين عبد الحميد أحمد رشوان، (2004)، الأسرة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، مصر .

4–حسن محمد حسن، وآخرون، (2006)، الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

5–ترافيز هيرش، (1992)، أسباب جنوح الأحداث، ترجمة: محمد سلامة غباري، ط2، المكتبة الجامعية الحديثة، الإسكندرية.

6–معن خليل العمر، (2004)، التنشئة الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.

07–خليل أحمد خليل، دس، المفاهيم الأساسية في علم النفس الاجتماع، دار الحداثة للطباعة، بيروت.

08– إيهاب عيسى المصري، طارق عبد الرؤوف محمد، (2014)، العنف المدرسي، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة.

09– أحمد رشيد عبد الرحيم زيادة،(دس)، العنف المدرسي بين النظرية والتطبيق، دار الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان.

10– ليلى عبد الوهاب، (1994)، العنف الأسري: الجريمة والعنف ضد المرأة، دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة.

11–بيير بورديو، جان كلود باسرون، (2007)، إعادة الإنتاج: في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم، ترجمة ماهر تريمش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

12–علي نوح، (2009)، العنف الإعلامي، سيكولوجية العدوان نفسيا واجتماعيا،

13–عبد الرحمان العيسوي، (1985)، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، القاهرة.

14–Robert(Paul) (1978)، l'enrober an alphabétique et analogique de la langue française société ، du nouveau (SNL) paris.

14– حمداوي طيب، (2015–2016)، العنف في الوسط المدرسي وعلاقته بالتنشئة الأسرية، شهادة ماجستير علم اجتماع الإجرام قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، الجزائر.

15–يسلي نبيلة،(2008–2009)، العنف ضد المرأة بين واقع التربية والرجلة،رسالة ماجستير في علم الاجتماع،قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر.

16–أحمد عادل عبد الفتاح محمد، (2018)، العنف الرمزي المدرك بوسائل الإعلام الجديد وعلاقته بمفهوم الذات والأمن النفسي لدى الشباب المصري، دراسة ميدانية، arab media & society

17–زهية دباب، (2021)، قضايا ومفاهيم سوسيولوجيا التربية في فكر بير بورديو، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 16، العدد01، جامعة بسكرة،الجزائر.

18–أحمد عمر علي حمدي، (2022) ،إعادة إنتاج العنف الرمزي عبر أليات شبكات التواصل الإجتماعي، مجلة كلية الاداب بقنا، العدد 54، الجزء الثاني، كلية الأداب ، جامعة جنوب الوادي، مصر.

19–عائشة لصلح، 2016، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الإفتراضية، مؤمنون بلا حدود، مؤسسة دراسات وأبحاث.

20– مجلة الفكر العربي المعاصر،(1983)، العدد 28 – 27، مركز الإنماء القومي، بيروت.

21–علي حسين عايد، 2016، العنف الرمزي المدرك وعلاقته بالعجز المتعلم لدى طلبة الجامعة، العدد: 41، مجلة مركز دراسات الكوفة.

22–زين الدين مصمودي، (10/9 مارس 2003)، مدخل نقدي لتفسير ظاهرة العنف، مداخلة في الملتقى الدولي الأول حول العنف والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.

23–أمينة خيري ،(الأربعاء 22 يونيو 2022)، العرب يواجهون مجتمع الميم https://www.independentarabia.com/node/344096/،

24-سلمى نبيل،(2022/06/23) ، فيلم "light year" هل تكتب "المثلية" شهادة وفاة ديزني بلس؟،
https://www.aljazeera.net/midan/art/cinema
25-عماد الدين رشيد،(2022)، آثار أفلام الكرتون على أطفالنا،
http://www.saaid.net/tarbiah/248.htm
26-إسلام ويب،(2000)، شرح حديث(لتتبعن سنن من قبلكم)،
https://www.islamweb.net/ar/fatwa/2316/